الفلسفة ثانية باك

مفهوم الشخص (المحور الأول : الشخص والهوية)

الأستاذ : حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية
II- الموقف الفلسفي 1 : جون لوك
1-2/ النص الفلسفي
2-2/ الأسئلة
3-2/ التصور الفلسفي
III- الموقف الفلسفي 2 : أرثور شوبنهاور
1-3/ النص الفلسفي
2-3/ الأسئلة
3-3/ التصور الفلسفي
IV- الموقف الفلسفي 3 : سيغموند فرويد
1-4/ النص الفلسفي
2-4/ الأسئلة
3-4/ التصور الفلسفي
V- تركيب

I- الإشكالية

مما لا شك فيه أنه لا يمكن الحديث عن الشخص إلا بوصفه ذاتا واعية ومفكرة وحرة، وبوصفه ذاتا قادرة على التمييز بين الخير والشر، وقادرة على تحمل مسؤولية أفعالها واختياراتها وقراراتها، سواء على المستوى الأخلاقي، أو على المستوى الأخلاقي. لكن الحديث عن تلك الذات وما يميزها ويجعلها متفردة، لا يستقيم إلا بالحديث عن

هوية، أي عن تطابق الذات مع ذاتها واختلافها عن غيرها. وهنا يكون الشخص ذا هوية تجعله هو نفسه، أو لنقل تجعله هو نفس الشخص، رغم اختلاف وتعدد الوضعيات والأزمنة والأمكنة. وهنا نكون أمام إشكال فلسفي مرتبط بهوية الشخص، والذي يمكن أن نصوغه صياغة استفهامية كالآتي :

- ما أساس هوية الشخص ؟
- وما الذي يجعله هو نفسه رغم اختلاف الأزمنة والأمكنة والوضعيات ؟
- هل ما يجعله نفس الشخص، هوهو، هو مادة جسمه وصورته أم أن هذا الأخير لا يكفي لتحديد أساس هوية الشخص ؟
- وإذا لم يكن هو الجسم، فهل هو التفكير أم الشعور أم هو الإراد ة؟
- وإذا كان التفكير هو أساس هوية الشخص، فهل هو التفكير المجرد أم التفكير بما هو شعور؟

II- الموقف الفلسفي 1 : جون لوك

2-1/ النص الفلسفي

الهوية والشعور

لكي نهتدي إلى ما يكوّن الهوية الشـــخصية لا بد لنا أن نتبين ما تحتمله كلمة الشـــخص من معنى. فالشخص، فيما أعتقد، كائن مفكر عاقل قادر على التعقل والتأمل، وعلى الرجوع إلى ذاته باعتبار أنها مطابقة لنفســـها، وأنها هي نفس الشيء الذي يفكر في أزمنة وأمكنة مختلفة. ووسيلته الوحيدة لبلوغ ذلك هو الشـــعور الذي يكون لديه عن أفعاله الخاصة. وهذا الشـــعور لا يقبل الانفصال عن الفكر، بل هو، فيما يبدو لي، ضروري وأساسي تماما بالنسبة للفكر، ما دام لا يمكن لأي كائن [بشري] ،كيفما كان، أن يدرك إدراكا فكريا دون أن يشعر أنه يدرك إدراكا فكريا.

عندما نعرف أننا نســـمع أو نشم أو نتذوق أو نحس بشيء ما أو نتأمله أو نريده، فإنما نعرف ذلك في حال حدوثه لنا. إن هذه المعرفة تصاحب على نحو دائم إحساساتنا وإدراكاتنا الراهنة، وبها يكون كل واحد منا هو نفسه بالنسبة إلى ذاته. وفي هذه الحالة لا نأخذ في الاعتبار ما إذا كانت الذات [1] نفسها تبقى مستمرة في الجوهر [2] نفسه أو في جواهر متنوعة. إذ لما كان الوعي يقترن بالفكر على نحو دائم، وكان هذا هو ما يجعل كل واحد هو نفسه، ويتميز به، من ثم، عن كل كائن مفكر آخر، فإن ذلك هو وحده ما يكوّن الهوية الشخصية أو ما يجعل كائنا عاقلا يبقى دائما هو هو. وبقدر ما يمتد ذلك الوعي بعيدا ليصل إلى الأفعال والأفكار الماضية، بقدر ما تمتد هوية ذلك الشخص وتتسع. فالذات الحالية هي نفس الذات التي كانت حينئذ، وذلك الفعل الماضي إنما صدر عن الذات نفسها التي تدركه في الحاضر.

جون لوك، **مقالة في الفهم البشري**، الكتاب II فصل 27، فقرة 9 ترجمه إلى الفرنسية كوسط، ونشره إميليان نايرت، فران، 1994 ص: 264-265.

*John Locke, Essai concernant l'entendement humain .

2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه جون لوك.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن جون لوك يجيب عنه.

2- أبني أطروحة جون لوك من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب جون لوك عن الإشكال المطروح أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أحكم على أطروحة جون لوك وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة، مع إبراز ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

2-3/ التصور الفلسفي

إن أساس هوية الشخص في نظر جون لوك يكمن في الشعور والذاكرة. حيث لا يكون الشخص هو هو إلا إذا كان له إحساس تام بأنه هو من ينتج أفكاره وأفعاله في كل زمان ومكان، ومن شأن حصول فصل بينهما أن يفقد الشخص وحدته وتطابقه. إضافة إلى الذاكرة التي تشكل حلقة الوصل بين الماضي والحاضر.

III- الموقف الفلسفي 2 : أرثور شوبنهاور

1-3/ النص الفلسفي

الهوية والإرادة

على ماذا تتوقف هوية الشخص؟ ليس على مادة جسمه، فإن هذه تتجدد في بضعة أعوام، وليس على صورة هذا الجسم، لأنه يتغير في مجموعه وفي أجزائه المختلفة، اللهم إلا في تعبير النظرة، ذلك أنه بفضل النظرة نستطيع أن نتعرف شخصا ولو مرت سنوات عديدة.

وباختصار فإنه رغم كل التحولات التي يحملها الزمن إلى الإنسان، يبقى فيه شيء لا يتغير، بحيث نستطيع بعد مضي زمن طويل جدا أن نتعرف عليه، وأن نجده على حاله، وهذا ما نلاحظه أيضا على أنفسنا. فقد نشيخ ونهرم، ولكننا نشعر في أعماقنا أننا ما زلنا كما كنا في شبابنا، بل حتى في طفولتنا. هذا العنصر الثابت الذي يبقى دائما في هوية مع نفسه دون أن يشيخ أو يهرم أبدا، هو بعينه نواة وجودنا الذي ليس في الزمان. وقد يرى الناس عامة أن هوية الشخص تتوقف على هوية الشعور، فإذا كنا نعني بهذا الذكرى المترابطة لمسار حياتنا، فإنها لا تكفي لتفسير الأخرى (أي هوية الشخص)، وليس من شك أننا نعرف عن حياتنا الماضية أكثر مما نعرف عن رواية قرأناها ذات مرة، ورغم ذلك فإن ما نعرفه عن هذه الحياة قليل. فالحوادث الرئيسية والمواقف الهامة محفورة في الذاكرة، أما الباقي، فكل حادثة نذكرها تقابلها آلاف الحوادث التي يبتلعها النسيان، وكلما هرمنا توالت الحوادث في حياتنا دون أن تخلف وراءها أثرا. ويستطيع تقدم السن أو المرض، أو إصابة في المخ أو حمق أن يحرمنا كلية من الذاكرة، ومع ذلك فإن هوية الشخص لا يفقدها هذا الاختفاء المستمر للتذكر. إنها تتوقف على الإرادة 1 التي تظل في هوية مع نفسها، وعلى الطبع الثابت الذي تمثله (...)

ولاشك أننا قد تعودنا تبعا لعلاقتنا بالخارج أن نعتبر الذات العارفة هي ذاتنا الحقيقية، ذاتنا العارفة التي تغفو في المساء ثم تستغرق في النوم، لتتألق في الغد تألقا أقوى. ولكن هذه الذات ليست سوى وظيفة بسيطة للمخ، وليست هي ذاتنا الحقيقية. أما هذه، التي هي نواة وجودنا، فهي التي تختفي وراء الأخرى، وهي التي لا تعرف في قراراتها غير شيئين: أن تريد أو ألا تريد.

أرثور شوبنهاور، **العالم بوصفه إرادة وتمثلا** ، ترجمة بوردو، م.ج.ف.، 1966.3 ص: 943
Arthur Schopenhauer, Le monde comme volonté et comme représentation.

3-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه شوبنهاور.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن شوبنهاور يجيب عنه.

2- أبني أطروحة شوبنهاور من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب شوبنهاور عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

3-3/ التصور الفلسفي

يعترض "شوبنهاور" على اعتبار الجسم أساس لهوية الشخص لأنه يتغير باستمرار سواء على مستوى الكل أو الجزء، كما يعترض على الذاكرة لأنها لا تحتفظ سوى بالأشياء المهمة أما التفاصيل فيبتلعها النسيان، ثم إنها معرضة للتلف بسبب الشيخوخة أو المرض أو ضربة على الرأس، أما الفكر فلا يستحق أن يكون أساسا لهوية الشخص لأنه مجرد وظيفة بسيطة للمخ.

إن أساس هوية الشخص إذن يكمن في الإرادة، إرادة الحياة، التي تشكل نواة وجودنا ولا تتأثر بالزمن، إضافة إلى أن كل من الفكر والشعور والذاكرة إنما هم مجرد وسائل لخدمة الإرادة.

IV- الموقف الفلسفي 3 : سيغموند فرويد

1-4/ النص الفلسفي

البنية النفسية الثلاثية للشخصية

سيغموند فرويد

يقدم فرويد تصورًا ديناميًا للشخصية باعتبارها جُمَاع صراع بين الغرائز (الهو) والمثل الأخلاقية (الأنا الأعلى) وضغوط الواقع الاجتماعي. فالأنا هو من جهة نتاج للتوازن والتوفيق بين هذه القوى مثلما هو أداة تحقيق هذا التوازن والتوفيق. فوحدة الشخص، هنا، وحدة دينامية عسيرة ولا متناهية التحقق.

«إن الأنا مضطر إلى أن يخدم ثلاثة من السادة الأشداء، وهو يبذل أقصى جهده للتوفيق بين مطالبهم، وهي في الغالب مطالب متعارضة والتوفيق بينها مهمة عسيرة إن لم تكن أقرب إلى أن تكون مستحيلة. فليس من الغريب إذن أن يفشل الأنا في أغلب الحالات في مهمة التوفيق هاته. وهؤلاء المستبدون الثلاثة هم : العالم الخارجي، والأنا الأعلى، والهو. ونحن عندما نتابع المجهودات التي يقوم بها الأنا بقصد الاستجابة لهذين النوعين من المطالب في وقت واحد، أي بطاعة أوامرهما في نفس الوقت، فإننا لن نأسف إذا ما كنَّا قد شخصنا هذا الأنا، وقدمناه كحالة خاصة. فهو يحس بأنه معرّضٌ لثلاثة ضغوط ومهدد من طرف ثلاثة أنواع من الأخطار يكون رد فعله عليها، عندما تشتد معاناته منها، هو توليد نوع من القلق. فهو، من حيث إنه هو نفسه نشأ نتيجة التجارب الإدراكية، يتجه إلى أن يتمثل متطلبات العالم الخارجي لكنه يود أن يكون بنفس الوقت خادمًا للهو، ومتصالحًا معه ومع حاجاته المستمرة للإشباع... إن الأنا، في مجهوده من أجل التوسط بين الهو والواقع، مضطر دومًا إلى أن يموه على أوامر اللاشعور بتبريرات متعددة، وإلى التخفيف من صراع الهو مع الواقع، عن طريق نوع من التمويه الديبلوماسي والرياء والتظاهر بأنه يأخذ الواقع بعين الاعتبار ويراعيه، حتى لو ظل الهو جموحًا ومتصلبًا في مطالبه الملحة على الإشباع. ومن زاوية أخرى فالأنا هو محطُّ رصد من طرف الأنا الأعلى الذي يفرض عليه باستمرار المعايير التي يتعين عليه اتباعها في سلوكه دون أن تهمه العوائق والصعوبات الآتية من الهو ومن العالم الخارجي. وإذا ما عصى الأنا أوامر الأنا الأعلى وتعليماته فإن هذا الأخير يعاقبه بأن يسلط عليه مشاعر التوتر والقلق التي يشكلها لديه الإحساس بالدونية أو بالذنب.

وهكذا يصارع الأنا ـ وهو محاصر بين ضغط الأنا الأعلى، ومطالب الهو، وقوة الواقع ـ من أجل أن ينجز مهمته في إحداث نوع من التوافق والانسجام بين هذه القوى والتأثيرات المتفاعلة داخله والمؤثرة عليه من الخارج.»

S. Freud, *Nouvelles conférences*, 1932, trad. fr. Zeitlin, Paris, 1936, pp. 107-108. (ترجمة فريق التأليف)

2-4/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه فرويد.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن فرويد يجيب عنه.

2- أبني أطروحة فرويد من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب فرويد عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة صاحب النص من خلال :

- المقارنة مع أطروحة جون لوك وأطروحة شوبنهاور.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

3-4/ التصور الفلسفي

« إن الأنا مضطر إلى أن يخدم ثلاثة من السادة الأشداء... وهؤلاء المستبدون الثلاثة هم العالم الخارجي والأنا الأعلى والهو ».

إن الجوهر الحقيقي للشخص متمثل في اللاشعور أو اللاوعي الذي يختزل تصورا ديناميا للشخصية، باعتبارها مجموع صراع بين الغرائز (الهو) والمثل الأخلاقية (الأنا الأعلى) وضغوط الواقع الاجتماعي، فالأنا هو من جهة نتاج للتوازن والتوفيق بين هذه القوى، مثلما هو أداة لتحقيق هذا التوازن والتوافق، مما يجعل وحدة الشخص وحدة دينامية عسيرة ولامتناهية التحقق.

V- تركيب

يمتلك الشخص هوية شخصية تجعل منه ذاتا تعي ذاتها باستمرار داخل وحدة، كما تعي تميزها عن الأغيار؛ وقد يكون أساس ومبدأ هذه الهوية الشخصية إما الوعي أو الذاكرة، وإما إرادة الحياة التي تتجلى في الرغبات.

وتشكل المقاربة الميتافيزيقية التي تناولت إشكال الهوية الشخصية أساس كل مقاربة يمكن أن تعالج مفهوم الشخص، إذ إن التساؤل حول وحدة الأنا واستمراريتها عبر هويتها الشخصية هو الذي يجعلنا نعتبر الشخص هو هو دائما وبالتالي مسؤولا عن أفعاله وتصرفاته.